

مكتبة المشورة الكتابية

حررني

الخطية الجنسية

مقاومة الانجراف
والخيانة

Jeffrey S. Black



مركز دراسات
المشورة الكتابية

ETHICS

Original English Title:

Sexual Sin

Combatting the Drifting and Cheating.

Publisher: P&R Publishing

Author: Jeffrey S. Black

© 2003

ALL RIGHTS RESERVED

اسم الطبعة باللغة العربية:

الخطية الجنسية

مقاومة الانجراف والخيانة

الإعداد الفني: خدمة «ذهن جديد»

New Renovaré Ministry

www.neremo.net

email:info@nermo.net

المسئول: د. ياسر فرح

المتراجعة: مرام نافع طحان

المراجعة اللغوية والتعريب: وائل اليان حداد

التليفون : (+202) 22040827 - (+202) 22040809 - (+202) 01203084135

«Renovaré» كلمة لاتينية بمعنى «to Renew» أي «يجدد»
رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته
الشهوات الخادعة، وتجددوا روحًا وعقلًا، والبسوا الإنسان الجديد الذي
خلق الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس 4: 22-24)

الناشر باللغة العربية: مركز دراسات المشورة الكتابية «Nouthetic»

E-mail: Noutheticegypt@gmail.com

«Nouthetic» كلمة يونانية بمعنى المواجهة الشخصية

(بالتوبيخ أو الانذار أو التعليم أو النصح) بمحبة شديدة

واهتمام بغرض التغيير والتطبيق الشخصي لحق الله

رسالتنا هي: «وأننا نفسي متيقن من جهنكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون

صلاحًا ومملوون كل علم. قادرون أن ينذر (ينصح)

بعضكم بعضًا.» (رومية 15: 14)

مطبعة: سلفر ستار : 01221066730

رقم الإيداع بدار الكتب:

التزقيم الدولي: 4-690-87552-0-978



The project of securing the publication rights to, raising the funds for, and overseeing the translation of biblical counseling-related books and training materials is a ministry of Overseas Instruction in Counseling (www.DiscoverOIC.org) a United States-based mission agency that trains biblical counseling trainers around the world.

ذات مرة قدّمتُ استشارةً لرجلٍ كان متورطاً بسلسلةٍ من الجرائم الجنسيّة. فقد أُلقي القبض عليه واعتُقلٍ واتّضح مع الوقت أنّ محاميه قد أحاله إليّ. مؤمناً في أواخر الخمسينيات، كان أرملاً ولديه عدة أطفال يعيشون خارج الولاية. فترة ارتكابه للجرائم الجنسيّة، كانت زوجته قد ماتت لما يقارب من عشر سنوات.

كان زواجهما مضطرب جداً، ففيه شجارات مستمرة، وكان قد طُرد خارج المنزل. أُدخلت زوجته إلى المستشفى عدة مرات بسبب الاكتئاب. ومن الواضح أنه أثناء تلك الأوقات لم تكن هناك علاقة جنسية بينهما، وأخبرني الرجل أنه كانت لديه عدّة علاقات غرامية عندما لم تكن لديه علاقة جنسيّة مع زوجته؛ وهذا ما خفّف من كراهية الأمر برأيه.

كما أخبرني هذا الرجل عن تورطه في عددٍ من العلاقات الجنسيَّة المثلية الاستكشافية (في المرحلة البدائية)، قبل زواجه، في أواخر مراهقته وبداية العشرينيات. وأثناء زواجه وبعد وفاة زوجته، كانت علاقته وثيقة جدًا بابنته، قوية لدرجة أنني فكرت باحتمالية وجود علاقة زنا المحارم بينهما، ولكنَّه نفى ذلك. ولكن كان من الواضح أنَّ ابنته قد لعبت بطرقٍ أخرى دورًا كزوجة بديلة بالنسبة له. وعندما كانت في الثلاثينيات من العمر، قررت الانتقال من المنزل. بعد عامٍ تقريبًا بدأ بتورطات جنسيَّة مع صبيَّين مراهقين.

الفجور الجنسي «كخيانة»

تمثَّل قصة هذا الرجل طريقتين في التفكير بشأن الخطية الجنسيَّة. الطريقة الأولى

هي ما أدعوها بالفجور الجنسي كطريقة
«للخيانة». إننا عادةً نفكر بالخيانة من ناحية
وجود علاقة غرامية مع شخص آخر غير شريك
الحياة. ولكن قصدي هنا مختلف قليلاً. لنقرأ
أفسس ٥: ٣١-٣٢

«مَنْ أَجَلَ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ
وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الْإِثْنَانُ جَسَدًا وَاحِدًا.
هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنِّي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ
الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ.»

الكتاب المقدس واضحٌ جدًا بشأن قصد الله
من الزواج، إذ يريد أن يكون تعبيرًا أو تشبيهًا
لعلاقتنا مع المسيح. فالغرض منه أن يعكس
الوحدانية العميقة والخفية والروحية التي تحدث
عندما ندخل في علاقة معه. يعلن بولس الرسول
في غلاطية ٢ أننا قد اتَّحدنا مع المسيح، وأصبح

المسيح جزءًا منّا، وروحه القدوس يسكن فينا.
من الواضح أنها وحادانية مُبهمة وروحية تعجز
المفردات البشرية عن وصفها.

والمقصود من الزواج هو تصوير تلك العلاقة
كتعبير عن الرفقة والعلاقة الحميمة القوية. فيقول
الكتاب المقدّس، يصبح الاثنان واحدًا. يقول الله
إنه من المفترض أن تكون العلاقة الجنسيّة
في العلاقة الزوجية تعبيرًا عن الرفقة وتعبيرًا
ونتيجةً للحميمية.

في رسالته الأولى إلى أهل
كورنثوس ٦: ١٥-١٧ يتحدث الرسول بولس
عن الفجور الجنسي:

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ
الْمَسِيحِ؟ أَفَأَخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ

زَانِيَةٌ؟ حَاشَا! أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ التَّصَقَّ
بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ لِأَنَّهُ يَقُولُ: «يَكُونُ الْإِثْنَانِ
جَسَدًا وَاحِدًا.» وَأَمَّا مَنِ التَّصَقَّ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ
وَاحِدٌ.

العلاقة الجنسيّة هي طريقة للوحدانية المحدّدة
والمختبرة جسديًا. برأيي، من المفترض
أن تكون العلاقة الجنسيّة تعبيرًا عن الوحدانية
الموجودة مسبقًا. ومن المثير للاهتمام، أنّ العالم
يعكس الأمر؛ فهو يقول إنك إذا أردت اختبار
الوحدانية، لا بد أن تمارس الجنس مع شخص ما.
ويقول الله «لا»؛ فالوحدانية تأتي أولاً، وهكذا
لا يكون للجنس معنى إلا عندما يعبر
عن الوحدانية الموجودة مسبقًا. فالاتحاد الجنسي
لا يُنتج العلاقة الحميمة أبدًا، وإنما يعزّزها فقط.
أو ربما يكملها.

الجنس بدون الحميمية

من ناحيةٍ أخرى، الرغبة بالجنس في العلاقة التي تفتقر للحميمية هي إحدى الشكاوى الشائعة في الزواج. فالزوج يأتي باحثًا عن الانفعال العاطفي، بينما تشتكي الزوجة بأنه لا يتحدث أبدًا، ولا يصغي، ويقضي وقته باستمرار أمام التلفاز. وتلاحظ بأنه «يبدو وقد عاد إلى الحياة، فقط عندما يذهب إلى السرير.» أحيانًا توافق على ممارسة الجنس معه، ولكن تشعر بالاستياء بعد ذلك. إذا كان الزوج يعتقد بأنّ هذا الاقتراب في السرير سيقربه من زوجته، فإنه بهذا يرتكب خطأً فادحًا. قد يؤثر عليه الجنس بطريقة إيجابية، ولكنه لن يُحدث التواصل الذي تتوق إليه زوجته والذي يصفه الله في الزواج. يقول الله دائمًا إنه من المفترض أن تكون العلاقة الجنسية تعبيرًا عن الشركة الموجودة مسبقًا.

إنني أدعو السلوك الجنسي الذي يمارسه هذا المستشار «بالخيانة»، لأنّ حياته الجنسيّة بالكامل وزواجه وعلاقاته خارج نطاق الزواج وحتىّ سلوكه الجنسي المنحرف الظاهر، جميعها كانت محاولات منه لممارسة الجنس بدون علاقة حميمة. لقد كان كسولاً، إذ لم يرد أن يجاهد من أجل الحميميّة في العلاقة. ولم يرغب في النضال من أجل الحميميّة في علاقته مع زوجته، ومن هنا بدأت الخيانة الزوجية. فقد وجد علاقته الحميمة في علاقة مريحة مع ابنته، والتي يحرّمها الله. لقد كان هذا الرجل محتالاً. فالله وضع خطةً، وهو تجاهل تلك الخطة ليقوم بالأمر بطريقته الخاصة.

بينما كنتُ أعمل معه، سألته عن احتمالية زواجه ثانيةً. قال «حسناً، أنا فقط لا أريد زواجاً آخر يتحول إلى الصورة التي كان عليها

زواجي الأول». إنه أمر مفهوم، ولكن ما الذي كان يقوله حقاً؟ كان يقول «لا أريد العمل على الحميميّة. أريد نتائج العلاقة الجنسيّة، ولكن لا أريد الوصول إليها بالطريقة التي صمّمها الله». وبعد أن غادرت ابنته، بدأ هذا الرجل بالتعلّق بولدين يعيشان في الجوار. وهكذا بدأ بخدمة هذا الغرض المخادع في حياته.

في أيّ وقت ترى فيه شخصاً متورطاً في سلوكٍ جنسي غير شرعي، تأكد أنّه شخصٌ مخادع. فهو/هي يريد الإشباع الجنسي بدون علاقةٍ حميمة. وهذا يعني أنه عندما تحاول مساعدة شخص لديه مشكلة مع الإباحية، أو مشكلة جنسيّة في العلاقة الزوجية، أو حتى تورط بشكلٍ شاذ ومنحرف في علاقة جنسية، فإنّه في الأساس لا يريد اختبار العلاقة الجنسيّة في الإطار

الذي صمّمه الله. يجب مواجهة هذا الشخص مع مخطط الله، وهذا المخطط هو الحميميّة.

الأنانية (التمركز حول الذات) والجنس

عندما تحاول مساعدة أناس يعانون من مشاكل الإباحية، عليك أن تفهم أنّ الإباحية لديها هدف بسيط جدًّا. وذلك الهدف هو العادة السريّة. عندما ينتج شخصٌ ما فيلمًا أو مجلةً إباحية (في صناعة موجّهة بشكل واضح للرجال)، يكون الهدف هو ممارسة العادة السريّة. ولكن علاوة على ذلك، يكون الهدف من الإباحية والعادة السريّة هو خلق بديل عن الحميميّة.

العادة السريّة هي العلاقة الجنسيّة مع نفسك. فإذا كنتُ أمارس الجنس مع نفسي، لن أضطر إلى استثمار نفسي في شخصٍ آخر. والأشخاص

«المدمنون» على الإباحية ليسوا مدمنين على المواد الصارخة بقدر إيمانهم على التمرکز حول الذات. إنهم ملتزمون بخدمة أنفسهم، والقيام بكل ما يجدونه طريقةً مناسبة دون إماتة الذات، التي هي طبيعة الرفقة في العلاقة.

التمرکز حول الذات يظهر بطرقٍ مختلفة. مثال، هناك مَنْ يشعرون بالشهوة تجاه الأطفال، حتّى إنهم ينظرون إلى الأطفال الذين قبل سنّ المراهقة كشركاء جنس بالغين، وهم في هذه الحالة لا يفكرون بأنهم «يريدون ممارسة الجنس مع طفل»، بل ينظرون إلى الطفل كتنظير جنسي وجسدي وعاطفي لهم. وللنظر بطريقة مختلفة عليهم أن يخرجوا خارج نطاق التمرکز حول الذات، وعدم رؤية الأمور من خلال عدسات خبرتهم الخاصة. هذا هو الموت

عن الذات، وهذه هي الحميمية، وهذه هي الرفقة، هذا هو معنى محبة شخص آخر، وهذا بالتحديد ما لا يرغب به هؤلاء الناس.

يعرض الكتاب المقدس أفضل نموذج لفهم هذا النوع من الخطية الجنسيّة. الأدب النفسي يقدّم تفسيرات لا حصر لها لهذه السلوكيات التي صُممت جميعها لتنتهي بعدم التركيز عليك. لقد صُممت لإشغالك بتاريخك وتجاربك المؤلمة ووالدتك. ولكن لم تُصمّم لتركز عليك.

ولكن الكتاب المقدس يركّز دائماً على القلب. ولأنّ الله قد خطّط بأن تكون العلاقة الجنسيّة هي تعبير عن الوحدانية، لذلك فإنّ أيّ شكل من أشكال الانحراف الجنسي يُعتبر انحرافاً عن خطة الله للعلاقة الحميمة. سواء كنت تحاول مساعدة شخص يجعلك سلوكه الجنسي مريض

جسديًا أو شخص يعاني من مشاكل جنسية «كبيرة ومتنوعة» في زواجه، ستعود المشاكل إلى صورة الحميميَّة لأنها جذر قصد الله للعلاقة الجنسيَّة. تكوين ٢: ١٨ «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحَدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ.» المقصود من هذه الآية أنّ هدفك الأساسي هو تعليم هذا الشخص أن يموت عن ذاته ليحبّ الآخرين أكثر من نفسه/ نفسها.

علاقة حميمة أم إدمان؟

أثناء تقديم المشورة للرجل الذي ذكرته سابقًا، تلقيت مكالمةً هاتفيةً من محاميه. كان المحامي شخصًا مؤمنًا ومتعاطفًا مع المشورة الكتابية، ولكنه أراد لعميله أن يذهب لعيادة متخصصة بإدمان الجنس، اعتقادًا منه بأنّ القاضي سيخفّف عليه الحكم بناءً على ذلك. لقد كنتُ على يقين

بأن الرجل لم يعد يشكل تهديداً بعد الآن، وبدأ أنه يثبت في تلك المرحلة ولم أرغب في رؤيته في السجن. كما كنت متيقن أنه قد تاب وأنه سيتقدم بشكل جيد في عملية المشورة. لذلك وافقت.

يا لها من غلطة! لم يذهب للسجن، ولكن في حال أراد الحصول على حكم إيجابي عليه أن يدعو نفسه كمدمن للجنس وعليه الانسحاب من العلاقات الأخرى إلى أن «يُعالج». ونتيجةً لذلك، جاءت وصفتي لهذا الرجل بنتائج عكسية. أردته أن يسعى وراء العلاقة الحميمة الشرعية في إطار الزواج للمرة الأولى في حياته. ولكن بسبب اللقب الذي أُطلق عليه كمدمن للجنس، كان معزولاً عن الجميع – ماعدا مدمني الجنس الآخرين. كان هدف المحكمة إبقائه بعيداً

عن أيّة علاقة جادّة – الجذر الأساسي للمشكلة. والتحدي الجديد الذي كان أمامي هو اكتشاف كيفية تحقيق الأمور التي كنت أعلم بأنه يحتاجها في الوقت الذي رفضت فيه المحكمة جميع الأمور التي أردته أن يقوم بها.

الفجور الجنسي «كانجراف»

المظهر الآخر للفجور الجنسي هو «الانجراف»، والذي أدعوه تاريخ القلب. دعني أوضح لك.

عندما كنتُ في السابعة عشر من عمري، قررت شراء مجلتي الأولى التي تحتوي على مواد إباحية. أذكر ذهابي للصيدلية المحلية التي كانت تحتوي على قسم صغير للمجلات. راقبتُ وانتظرت للتأكد بأن لا أحد ينظر إليّ.

التقطت المجلة وطويتها بحيث لا تستطيع رؤية ما بها. ومن ثم وقفت وتجولت ذهابًا وإيابًا إلى أن فقدت الشجاعة لدفع ثمنها. وبينما كنت أسير باتجاه المحاسب، غادر الرجل الذي كان وراء آلة الحساب وجاءت امرأة مكانه. فاستدرت إلى الخلف بسرعة. يبدو أنني بقيت ٤٥ دقيقة في ذلك المكان محاولاً الحصول على تلك المجلة – ولكنني تمكنت من شرائها. ومع مرور الوقت، اشتريت المزيد من تلك المجلات.

وبعد ذلك لاحظت بأنني لم أعد أقوم بلفّ المجلة. كنت أخذها فقط وأسير باتجاه المحاسب، وأدفع ثمنها! في واقع الأمر، بدأت بشراء اثنتين. كنت أشتريها فقط عندما يكون الرجل هو الواقف وراء آلة الحساب، ولكن مع مرور الوقت،

لم أعد أهتم بالمحاسب سواء كان رجلاً أم امرأة.
وفي النهاية، أصبحتُ قادرًا على تبادل الحديث
مع المرأة عندما كنت أدفع ثمن المجلات.

تغيّر منطقة الراحة

يبدأ الناس في ما أسميه أساس منطقة الراحة
بالطريقة التي يتعاملون بها مع خطاياهم.
يقول الله إنّ طبيعة الخطية هي أننا نستمر
في الخطية؛ لإخماد الروح القدس، نستمر
في تحجير ضمائرنا، والأمر الذي كان
من غير المريح القيام به في البداية، يصبح
مريحًا. فنبدأ بالانجراف ونحن نتنازل. بدأنا
بالمرحلة الأولى وقد كانت تجربة مريضة
ومثيرة للقلق. ولكن بسبب شهوتنا ورغبتنا وقلبنا
المُثار ضد الله، تتلاشى ردات الأفعال هذه بعد

فترة. ونصبح في منطقة راحة جديدة. وبعد فترة من الزمن، إذا لم نُنَّب، سننجرِف أكثر.

وبينما نفعل ذلك، نبتعد في نفس الوقت أكثر فأكثر عن الله. ومن المثير للاهتمام أنّ الكتاب المقدّس يصف تأثير خطيتنا على الروح القدس عاطفيًا من حيث العلاقة الحميمة. فالخطية لا تؤذي الجنس البشري فقط! تمّ تذكير وتحذير المؤمنين كي لا يهينوا الروح القدس (العبرانيين ١٠: ٢٨-٢٩)، وألا يطفئوا الروح (تسالونيكي الأولى ٥: ١٩-٢٢)؛ وألا يثيروا أو يحزنوا الروح (أفسس ٤: ٢٩-٣٢).

من الواضح أنّ الله يأخذ خطايانا بشكلٍ شخصي. فصور إحزان وإطفاء الروح تشير إلى نمط الخطية المتكررة، وفي هذه الحالة

الخطية الجنسيّة ستفصل أو تُبعد أو على الأقلّ ستؤثر على عمل الروح القدس في الشخص. على الأقلّ بصورة ذاتية إن لم يكن في الواقع، تكون العودة من العبودية أصعب وأحياناً مؤلمة أكثر، ويكون الضرر أكبر، ويبدو أنّ نوع الإيمان اللازم للخروج من الحفرة من الصعب الحصول عليه. تعلّمنا قصة الابن الضال أنّ الله متلهّفٌ لاستقبالنا ونحن نعود بقلوبنا الموجهة نحوه (لوقا ١٥: ٢٠). ولكن كم من الأفضل عدم الابتعاد عنه أبداً!

في أيّ وقت تخدم فيه شخصاً يعاني من مشكلة جنسيّة، ولاسيما إن كان يعاني مما اعتبرناه مشكلة جنسيّة خطيرة أو منحرفة، يكون لدى ذلك الشخص تاريخ من الخطية في هذا المجال. فلا أحد ينهض في الصباح ويقول «ليس لديّ ما أقوم به اليوم. أعتقد أنني سأذهب لأعرّي

نفسى! وكنت قد توجهت لمركز التسوق بجميع الأحوال». إننا لا نقفز إلى أشكال متطرفة من الخطية أبدًا، ولكننا ننجرف إليها. وبالتالي ينبغي أن نفترض بأن ذلك الشخص لديه تاريخ مطوّل من الفجور يدفعه لأن يكون مترددًا في كشف ذاته لك.

عادةً عندما تسأل أولئك الأشخاص عمّا فعلوه، يخبرونك. ولكن عندما تسألهم «ماذا فعلت أيضًا؟ ما الذي أوصلك لذلك؟» تكون إجابتهم «لم أفعل أيّ شيء آخر. هذا كل شيء». لا تصدقهم واستمر في السؤال. فهذه هي طبيعة قلب الإنسان الخاطيء. وبينما تقضي وقتًا ثابتًا مع الشخص، تبدأ برؤية تاريخ التنازلات في حياته التي جعلت الفعل الأخير الذي قام به ليس قفزة وإنما خطوة صغيرة فقط. وفيما يتعلق بالخطية الجنسيّة، يكون قد انجرف مسبقًا بعيدًا عن معايير الله.

«الانجراف» الخاطيء يشبه الذهاب إلى الشاطئ والنوم على العوامة. فجأة تورق نومك صافرة الإنقاذ. فتسأل نفسك، من هذا الأحمق الذي يصفّر؟ تنتظر حولك لتكتشف بأنّ الأحمق هو أنت! أنت لم تخطط لذلك، ولكن فجأة يظهر جميع من على الشاطئ كنقطة صغيرة لأنك انجرفت بعيدًا جدًا عن البحر. هذه هي الطريقة التي تعمل بها الخطية. فهناك دائمًا تاريخ للخطية. ولكن تذكر أنّ الله لديه تاريخ أيضًا مع قلوبنا.

تاريخ الله مع قلوبنا

يدعى ذلك التاريخ بتقديسنا، العملية التي تصبح بها قلوب المؤمنين وحياتهم أكثر شبهًا بالمسيح (أفسس ٤: ٢٢-٢٤). التقديس عملية مكتملة من الناحية الموضوعية وتقدمية من الناحية

الديناميكية. إنها مكتملة لأن العملية قائمة على عمل المسيح المنجّر على الصليب، العمل الذي يزيل خطايانا ويمنحنا برّ المسيح (كورنثوس الثانية ٥: ٢١). وهي عملية تقديمية ديناميكيًا لأنّ حالتنا الجديدة في المسيح تصبح واقعًا يوميًا بينما نتبع المسيح بالإيمان ونسمح للروح القدس بأن يغيّر قلوبنا (تيطس ٢: ١١-١٤).

بحسب المقاطع الكتابية التالية، يستخدم الروح القدس كلمة الله في تلك العملية. نقرأ في مزمور ١١٩: ٩-١١ «بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلَامِكَ. بِكُلِّ قَلْبِي طَلَبْتُكَ. لَا تُضِلَّنِي عَنْ وَصَايَاكَ. حَبَّاتُ كَلَامِكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلَا أُخْطِئَ إِلَيْكَ». وفي يوحنا ١٧: ١٤-١٩ يصلّي يسوع للآب:

أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلَامَكَ وَالْعَالَمِ أَبْغَضَهُمْ
 لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ
 مِنَ الْعَالَمِ لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ
 بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشَّرِّيرِ. لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ
 كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. قَدَّسَهُمْ فِي حَقِّكَ.
 كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ. كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتَهُمْ
 أَنَا إِلَى الْعَالَمِ وَلِأَجْلِهِمْ أَقْدَسُ أَنَا ذَاتِي لِيَكُونُوا
 هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ.

الشخص الذي ينجرف يعيش بقلبِ عالمٍ
 من التنازلات والفجور، ويفكر باستمرار
 بأفكاره الخاصة ويخطط مخططاته الخاصة.
 ولكن المؤمن مدعو لتقديس نفسه عن طريق
 التأمل بكلمة الله. تخبرنا رسالة يعقوب أن
 هناك فارق هام بين التجربة التي قد تقود القلب
 إلى الخطية الجنسية (يعقوب ١: ١٤) والخطية

ذاتها. إنّ الرجال والنساء الذين يناضلون ضدّ الخطية الجنسيّة حكمااء ليعززوا قلوبهم ضد قوة تجربة محددة. كيف؟ بالطاعة الأساسية العامة لكلمة الله. تركز هذه الطاعة على الثقة العميقة بأنّ موت المسيح لم يعتقهم من الخطية التي تغريهم فقط، وإنما يمنحهم أيضاً القوة لإماتتها في حياتهم. (رومية ٨: ١١-١٤). هذا هو حلّ الله للخطايا الجنسيّة التي تزعج وتعذب الكثيرين.

لهذا السبب لا يوجد في الكتاب المقدّس أيّ شيء محدد بخصوص العادة السريّة. فهو لا يحتاج لذلك لأنّ المشكلة مع العادة السريّة ليست العادة السريّة بحد ذاتها وإنما حالة قلب الشخص، والعادة السريّة هي مجرد تعبير عن تلك الحالة. والكتاب المقدّس ليس كتاباً غير كافٍ، كما يقول البعض، لأنه لا يوضح صيغة

التعامل مع المشكلة خطوة بخطوة. يقول الله إذا بقي قلبي نقي باستمرار بواسطة التأمل بكلمة الله في سياق عمل الله التقديسي، سأمتلك القوة للتغلب على الإغراءات التي تقود إلى التساهل والإباحية والعادة السريّة.

التركيز على المشكلة أم التركيز على القلب؟

معظم الناس يطلبون المساعدة في المشورة لأنهم يركّزون على المشكلة. فيسألون عن تقنيةٍ ما ليمنعوا أنفسهم من الانخراط في سلوكٍ معيّن. ويتأملون بالحصول على دورةٍ مكثّفةٍ تساعدهم على الاستفادة من الله للتغلب على خطيةٍ معيّنة. قد تكون رغبتهم في الحصول على حلٍ سريعٍ مفهومة، ولكن لا توجد تقنية أو آليّة – سواء نفسية أو روحية أو غيرها – يمكن أن تمنعك

من الانغماس في الإباحية أو العادة السريّة.
إنّ ما نحتاجه هو عمل كلمة الله المقدّسة
في حياتنا باستمرار.

ولكن عندما لا تكن كلمة الله المقدّسة فاعلة
بثبات في الناس، سيكتشفون وسط الأزمة أنهم
غير مجهّزين للتعامل مع خطيتهم. يأملون بإيجاد
حلٍ يتجاوز ذلك العمل المستمر للروح القدس
من خلال كلمة الله، ويقولون في داخلهم
«بسرعة! أحتاج القليل من الله! فأنا في مشكلة
حقيقية هنا.»

بصفتي صديق، أو شخص يتلمذ آخرين،
أو مشير؛ لا يمكنك إعطاء الناس أمرًا يتمّمه
الله ببطء يومًا بعد يوم. ولكن يمكن أن تقدّم
لهم التوجيه الكتابي وصلواتك ودعمك كعضو
في جسد المسيح – هذا كلّ ما يحتاجونه

وكلّ ما سيكون مفيدًا لهم. إنّ ما يحتاجونه بالفعل هو حكمة المسيح التي تغيّر قلوبهم، والتي تأتي عندما يطبّق الله كلمته في حياتهم ويتجاوبون معها بإيمان وطاعة. في وسط الأزمة، يمكنك تشجيعهم على البدء بتلك العملية.

«الفصل» بين الله والعالم

من الضروري ونحن نتعامل مع الخطية الجنسيّة الاعتراف بتأثير عامل آخر. وهو ما يدعو الكتاب المقدّس «بالعالم»، وهو نظام القيم والمعتقدات التي تسعى بقوة للسيطرة على قلبك. كما يوجد في العالم تأثيرًا «تقديسيًا» (إن كان بإمكانك استخدام هذا التعبير)، بمعنى أنّ العالم يسعى لتكريسنا له، على عكس رغبة الله في تكريسنا له. الشخص الذي يأتي طلبًا للمساعدة من أجل

الخطية الجنسيّة هو شخص تمّ «فرزه» للعالم، وهو من سمح لنفسه باستمرار بالانغماس بالأمر التي يعرضها عليه العالم.

يجب أن نعود إلى الحقّ الكتابي الذي يعتبر العلاقة الجنسيّة فعلاً روحياً؛ فهي ليست فعلاً جسدياً في المقام الأول. إنها تنطوي دائماً على روح الشخص إما في وفاق مع مشيئة الله، بمناجاة مع الروح القدس، أو في تمرد ضدّ تلك المشيئة، في محاولة لإبعاد الروح القدس عن الطريق.

في المقابل، يعرض العالم العلاقة الجنسيّة كفعل بيولوجي وهو ما أسميه النموذج الهيدروليكي للضغط. عادةً ما نسمع عن أناس يعانون من «توتر جنسي». ويُقال لنا بأنّ توترهم الجنسي سيتراكم ولكن سيُحرر هذا التوتر عندما

يمارسون الجنس. وبعد فترة من الزمن يعود هذا التوتر بالظهور مرة أخرى إلى أن يخرج بممارسة الجنس ثانية. عند بناء هذا الضغط، يوحي لنا العالم بأننا عاجزون عن المقاومة. وفي بعض الأحيان، حتّى المسيحيين المؤمنين يفكرون بتلك الطريقة ويُخطئون في اقتباس كورنثوس الأولى ٧: ١-٨ ليدعموا حجّتهم بشأن الزواج والتي تقول بأنّ الزواج مخصص للانفعال العاطفي: يقول الرسول بولس «فَلْيَبْتَزَّوْجُوا لِأَنَّ التَّزْوَاجَ أَصْلَحُ مِنَ التَّحْرِقِ».

ولكن كما اكتشف العديد من المتزوجين، الجسد لا يشبع. فهو لا يعمل على مبدأ إطلاق الضغط. فقلب الإنسان يسعى وراء الشرّ بعدم استقرار. كما لخص إرميا ١٧: ٩ «الْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ مَنْ يَعْرِفُهُ!» ذلك

هو ما تكشفه مشكلة الخطية الجنسية وما تتناوله كلمة الله. نحتاج أن نتقدس قلوبنا باستمرار أمام الله.

وبهذا المعنى، في أيّ مكان أنظر إليه في الكتاب المقدّس أراه يتناول مسألة الفجور، مسألة العادة السريّة، التحرّش الجنسي بالأطفال، الاعتداء الجنسي على الأطفال، وجميع الأمور الأخرى التي يتورط بها الناس. يوجد لدى الكتاب المقدّس الكثير مما يقوله عن هذه المسائل، ولكن ليس من وجهة نظر تقنية؛ فالمسألة ليست تقنيات نفسية. المسألة هي قصد الله من العلاقة الجنسيّة بأن تكون تعبير عن الوحدانية والحميمية. إنها تشبيه مجازي عن علاقتنا بالمسيح. يبدو أننا وجدنا جميع أشكال الطرق لتجنّب ذلك الواقع.

العلاقة الجنسيّة هي فعل روحي في المقام الأول، وليست فعلاً بيولوجياً. إنها ليست مشكلة التعامل مع دوافعنا وإنما تقديس قلوبنا. وعندما تسعى لمساعدة الناس، يجب أن تبقى ذلك في طليعة أذهانهم. في كثير من الأحيان، عندما يأتي الناس طلباً للمساعدة، يكونون محبطين بشكل رهيب من النهج الكتابي لأنهم يريدون حلاً لا يتطلب منهم إخضاع مشيئتهم للروح القدس. فببساطة يكون أسلوب التعامل مع المشكلة هو المشكلة.

إلا أنّ المسيحيين الذين ألزموا أنفسهم بطاعة كلمة الله بالإيمان، يدعمون أنفسهم روحياً من خلال تلك الطاعة. كالرياضيين الذين بحالة جيدة جداً، من الأفضل أن يتمّ تجهيزهم وتمكينهم لمقاومة عدوٍ أو رغبةٍ محددة، لأنهم أخضعوا

قلوبهم لعمل الروح القدس. وبينما يسمحون له
بإكمال عمل المسيح الفدائي في حياتهم، يمكنهم
التأكيد على ما يقوله كاتب المزمور: إذا خبأت
كلام الله في قلبي، لن أخطأ تجاهه أبدًا.

Jeffrey S. Black قسّ مساعد
في Calvary Chapel في ولاية فيلادلفيا،
وعضو مساعد في هيئة التدريس في مؤسسة
المشورة والتربية المسيحية

Christian Counseling and
Education Foundation's School
of Biblical Counseling
في Glenside, Pennsylvania

سلسلة كتيبات «حررني»

اضطراب نقص الانتباه (A.D.D.): عقول شاردة وأجساد
مربوطة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الغضب: الهروب من المتاهة، بقلم ديفيد باوليسون.

غاضب من الله؟: أحضر إليه شكوكك وأسئلتك، بقلم روبرت
د. جونز.

ذكريات سيئة: تخطّي ماضيك، بقلم روبرت د. جونز.

الاكتئاب: الطريق للنهوض عندما تكون منحنيًا، بقلم إدوارد ت.
ويلش.

العنف الأسري: كيفية المساعدة، بقلم ديفيد باوليسون، وبول ديفيد
تريب، وإدوارد ت. ويلش.

الغفران: «لا أستطيع أن أغفر لنفسي!»، بقلم روبرت د. جونز.

محبة الله: أفضل من المحبة غير المشروطة بقلم ديفيد باوليسون.

الإرشاد: هل فقدت أفضل ما لدى الله لي؟ بقلم جيمس س. بيتي.

الجنسية المثلية (الشذوذ الجنسي): قول الصدق في محبة،
بقلم إدوارد ت. ويلش.

«واحدة أخرى فقط»: عندما لا تقول «لا» ولا تشبع أمام الرغبات،
بقلم إدوارد ت. ويلش.

الزواج: حُلْمٌ مَنْ؟ بقلم بول ديفيد تريپ.

الدوافع: «لماذا أفعل الأشياء التي أفعلها؟» بقلم إدوارد ت. ويلش.

اضطراب الوسواس القهري (OCD): الحرية لمن يعانون
من الوسواس القهري، بقلم مايكل ر. إمليت.

الانغماس في الإباحية: قتل التنين، بقلم ديفيد باوليسون.

مرحلة ما قبل الزواج (المواعدة/الخطوبة): ٥ أسئلة يجب
أن تسألونها لأنفسكما، بقلم ديفيد باوليسون وجون ينكشو.

الأولويات: إتقان إدارة الوقت، بقلم جيمس س. بيتي.

المماثلة والتأجيل: الخطوات الأولى نحو التغيير، بقلم والتر
هينيجر.

إيداء الجسد: عندما يكون الألم سببًا للراحة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الخطية الجنسية: مقاومة الانجراف والخيانة، بقلم جيفري
س. بلاك.

التوتر: سلام وسط الضغوط، بقلم ديفيد باوليسون.

المعاناة: الأبدية تصنع اختلافًا وتغييرًا في المفاهيم، بقلم بول ديفيد
تريب.

الانتحار: الفهم والتدخل بقلم جيفري س. بلاك.

المراهقون والجنس: كيف يجب أن نعلمهم؟ بقلم بول ديفيد ترييب.

الشكر: حتى في وقت الألم، بقلم سوزان لوتز.

لماذا أنا؟: عزاء للمنكوبين بقلم ديفيد باوليسون.

القلق: البحث عن طريق أفضل للسلام، بقلم ديفيد باوليسون.